

العمرة عند العراقيين

Les Coiffures d'hommes en Mésopotamie.

تمهيد

إذا جاور قوم قومياً آخر يختلف عنه في لبسه واكله وشربه ونومه وقعوده وقيامه وامور معيشته ولسانه ونحو ذلك لا يبطأ ان يدخل شيئاً من احوال جاره في شؤونه ، وكلما اعتقد فيه للسيادة عليه كثر اقتباسه منه . وهكذا الامر في اهل العراق . فتم لما خالطوا الفرس والترك وسائر الاعاجم اخذوا منهم شيئاً كثيراً مما يتعلق بشؤون الفهم ومجتمعهم ولا سيما بما يتعلق بلباسهم . وما نحن نذكر هنا ما يتعلق بعمرة الرجل اي بما يلبسه على راسه وهي لفظة عربية فصيححة يقابلها عند الافرنج كلمة Coiffure فنقول :

١ - العرقين

فتح العين والراء المهملتين واسكان القاف وكسر الجيم المثناة الفارسية واسكان المثناة التحتية وفي الآخر نون، لفظة تركية فارسية الاصل مركبة من كلمتين وهما : « عرق » بالمنى المشهور العربي وهو رشح الجلد . و « جين » الفارسية بمعنى جامع اولام . ومحصل معناها : جامع العرق اولامه . وبعضهم يزيد على آخره هاء فيقول « عرقينه » وهو قليل . والمشهور الاول . ويراد بها سكة eulotte اي خرقة تقور للراس تكون في اغلب الاحايين من نسيج القطن تلبس تحت الطربوش او الفينة (اسم الطربوش عند العراقيين) . وقد تلبس وحدها في المنزل ايام الحر الشديد ، او قد تلبس وياف عليها العمامة او توضع عليها الكوفية المعروفة عند العراقيين باسم الكفية : Bonnet de toile fine qu'on porte au-dessous d'un autre bonnet ou d'une autre coiffure pour absorber la sueur. ويكون هذه العمرة تتخذ لصكي .
تمتص العرق صرفت ايضاً باسم العرقية فتح الحرفين الاولين . قال صاحب التاج في مستدرك عرق : « العرقية » محركة : ما يلبس تحت العمامة والقنصوة مولدة . . . اه . وكان اهل العراق اول من اقتبسها عن الفرس لجاورتهم ايام

ولشدة حر صقمهم، ثم انتقل بها قوم الى ديار الشام فعلم الشاميون منهم اتخاذها ولهذا سموها «عراقية» نسبة الى العراق . قال في محيط المحيط : العراقية من ملابس الراس تلبس غالباً تحت الطربوش . ثم زاد على ذلك قائلًا : والمشهور عند العامة العراقية « وضبطها باسكان الرأه » .

وقد جاءت العراقية في بعض نسخ كتاب الف ليلة و ليلة (راجع طبعة برسلو ٢٦٠:٩ و ٤ : ٣٢٩) وقد وردت مرة بصورة عراقية واخرى بصورة عراقية . على ان « العراقية » اقدم ذكراً في كتب المولدين من « العراقية » فقد جاءت العريقات في كتاب اللطائف للعسالي (ص ١١٣ س ١٠) وقال عنها انها تصنع في طبرستان .

وكان اهل الشام يريدون سابقاً بالعراقية غير ما يريدون بها اليوم . فقد ذكر روجه في كتابه « الارض المقدسة » (١) ما ترجمه : تلبس المرأة على راسها نوعاً من التاج يكون من فضة ويسمونه عراقية (باسكان الرأه) ويكون هيئة مخروط . وقال في ص ٢٠٤ : « على رؤوس نساء امراء البادية تاج من فضة مخروط الشكل يلفن عليه لفافة من الحرير الاسود مطرزة بالآلي والحجارة الكريمة » . اه . فيؤخذ من هذا الوصف ان ما كان يسمى عراقية سابقاً هو المسمى عند اللبنانيين بالطرطور الذي حظرت استعماله الكهنة بعد سادثة ١٨٤١ و ١٨٤٥ . وقد جاءت العراقية بهذا المعنى في كتاب الف ليلة و ليلة قال : وعلى راسها خوذة بالذهب مطليه ، وعراقية قولاذ و زردية . وفي بعض النسخ وردت كلمة بيضة بدلاً من عراقية .

فالعراقية باسكان الرأه لثة اهل الشام . وفتحها لثة اهل مصر والقرن وبيض اهل العراق .

واهل مصر يسمونها ايضاً « طاقية » وقد وردت في كتب المولدين وذكرها ابن بطوطة في رحلته والمفريزي في كتابه الخطط والآثار . ومن اسمائها المعركة (وزان مدرسة) وكان يعرفها بهذا الاسم بدو ديار الشام قبل نحو قرن . اما اليوم فاللفظة بهذه الصورة عمارة عندهم . ومن اسمائها الحالية



« الحدرية » (بكسر الاول) ويعرفها بهذا اللفظ اهل بادية العراق وبعض سكان مدن العراق كما هي الشطرة والنجى والناصرية أو المركز وسوق الشيوخ والكلمة مشتقة من حدر الجلد العرق : اذا سال به . فهي والمرقية من معنى واحد وان اختلف المبنى . واما لقظة المرقين فيعرفها اهل مدن العراق الكبيرة كبنغاز والبصرة والتنجف وكر بلاء وبعض اهل البادية الذين يختلفون الى المدن .

وتختلف هيئة المرقين باختلاف اهل المدن واعمارهم . فن المرقينات ما هو طويل محرب كثير التقش والنطريز والتزويق . وهذا تتخذه غالباً الفرس والهنود الموجودون في العراق . — ومنه ما هو على هيئة نصف كرة . وهذا يلبسه العرب المراقيون وبعض الفرس الموجودين بين ظهرانينا . — ومنه ما هو على شكل مثلث نسجه النساء المراقيات « كلوورية » بكاف فارسية مثلثة يلبها الف بملها واوان : الاولى مضومة والثانية ساكنة يعقبها راء مهملة ثم ياء مشددة ثم هاء نسبة الى الكاورر وهو عند المراقين المسلمين اسم انصارى والكفار والمجوس . وقد نسبت اليهم كلهم هم الذين اول من استعملها على هذه الهيئة . والمسلمون يتخذون هذا النوع من السكبة لاطفالهم خاصة .

٢ - اقية والطربوش والفيس والنس والشاشية والقفارة

المراقيون يسمون الطربوش (قينة) بقاء مكسورة وياء مثانة تحية ساكنة ونون مفتوحة وهاء في الاخر . والطربوش هو الاسم الشائع في سائر البلاد العربية اللسان . والقينة تصحيف قينة Vienne بقاء . مثلثة وهي اسم حاضرة بلاد النمسة لان اهل هذه الديار كانوا يجلبونها في السابق من تلك العاصمة فاصيبت اليها ثم حذف المضاف على ما هو مستفاد في لغة العرب . اما الطربوش فهو تصحيف سربوش اى غطاء الراس بالفارسية . قلبت فيها السين تاء على لغة شائمة عندهم (لغة العرب ١ : ٢٥٣ و ٢ : ١٧٦) ثم قضت التاء فصارت طاء فقالوا طربوش كما في الفتر والقطر وهرت الثوب وهرطه . والمثلث والمثلث وغيرها كثير . واما الفيس فهو كلمة فارس بالادلة وفاز Fez قاعدة مراکش وكان يجلب منها ايضاً هذا النوع من العمرة ، فاصيبت اليها . ثم حذف المضاف كما جرى الامر

في فينة . وبمضم يقول قس وزان تل . ولم يرد من هذه الألفاظ في كتب المولدين الاكلمة طربوش . من ذلك في بعض نسخ كتاب الفباية ولبية في قوله وكان عليه كما ذكرنا الطربوش والشاش . — ونظن ان لفظه الفينة قديمه ايضاً في العراق لان الرحالة الافرنسي اوليفيه المتوفى سنة ١٨١٤ يقول في رحلته (١) في كلامه عن نساء بغداد : وفي زينتهن المألوفة يكون على رؤوسهن فينة سوداء من القטיפه (المخمل) تتدلى الى الوراها عتكولة (بسكولة او شرابه) من الابريس او من الكلبدون (خيوط الذهب) فان كانت العتكولة من خيوط الذهب (الكلبدون) فظاهر الفينة يكون مقننى بالقصب (بشريط الذهب) وتثبت هذه الفينة على الراس بلنافة من شال قشمبر . (٢)

واما لفظه فيس او الاصح قس فاخوذة من التركيبة لان الترك يلفظون مدينة قاس التي كانت تصنع فيها هذه العمرة و قس او فيس و عوام بغداد يقولون الى يومنا هذا فيس رينكي ، اى (لون الطربوش) اذا ارادوا ان يعرفوا لوناً من الالوان الحمراء يكون بلون الطربوش .

وفي سابق العهد كان اهل مصر يسمون هذه العمرة (شاشيه) كما يعرفها بهذا الاسم اهل المغرب الى يومنا هذا . وهم يعرفون ايضاً من مراد قائمها الطربوش . — واما عرب الاندلس فكانوا يسمونها غفارة بكسر الغين وهو افسح ما جاء في هذا المعنى . قال في تاج العروس : « المغفر كبير والمغفرة بهاء او الغفارة ككتابته » : زود من الدرع يفسح على قدر الراس يلبس تحت القنصوة . ويقال : هو مغرف البيضة . . . قال ابن شميل : وربما كان المغفر مثل القنصوة غير انها اوسع يلقبها الرجل على راسه فتبلغ الدرع ثم تلبس البيضة فوقها

[1] Olivier, — Voyage dans l'Empire Othoman, l'Égypte et la Perse, T. IV, p. 327.

(٢) قال صاحب لغة العرب : ان الكلمة الفرنسية التي عربتها بالفينة هي bonnet واما سمينها بالفينة لان نساء بغداد النصرانيات كن يلبسن قبل ٣٠ سنة الفينة المدورة ويسمينها بهذا الاسم . وكانت اى وجدتى تلبسها . وسعدت جدتى تقول : انها ملبوس نساء العراق منذ عهد عهيد . فاللفظة اذاً سابقة لعهد اوليفيه بكثير

فذلك المغفر يرقل على العاتين . وربما جعل المغفر من ديباج وخز اسفل
 البيضة وربما بطنوها وظهروها بديباج او خز او بزون . هكذا ضبطها
 ابو عبيدة . وحشوها بما كان . وربما اتخذوا فوقها قوساً من فضة . وغير
 ذلك . انتهى . قلنا : فاطلاق اسم الفخارة على الطربوش نصحيح اذاً من باب
 التوسع ومن باب ابقاء الاسم على مسماه وان تغيرت مادته فاحفظه نصب ان شاء
 الله تعالى .

انجف

محمد باقر الشبلي

❖ نهر الرشادي في الديوانية ❖

Lo Canal Rachady.

فتح هذا النهر في زمن المنصرف خيري بك « سنة ١٣١٩هـ = ١٩٠١م »
 وقد شق من « بحيرة ابن نجم » التابعة لقضاء الشامية . وهو يبعد عن مركز
 اللواء ثلاث ساعات ولشدة ضيقه لم يجز فيه الا شيء قليل من الماء . ولما
 تعين محمد صالح افندي نائب لواء الديوانية للنيابة في اللواء سنة ١٣٢٦
 وتقلد وكالة المنصرف بلفه امر النهر فامر ان يشارف وبعد الاطلاع عليه
 وجدته قابلاً للتوسيع وارواء ماتحته من الارضين فانشأ لجنة لجمع ابحاثه
 تقوم بحفره فوسع وكري وجري فيه الماء الكافي . ثم شوق الاهالي الى
 جلب معينات « مكينات » لجبر الماء فجلبوا منها نحو ٢٠ منضعة « طرمبة »
 بخارية وركبوها على النهر .

ولما قدم لواء الديوانية والي بغداد جمال بك « سنة ١٩١٢ » اوقفه
 النائب الموما اليه على النهر ورغبه في تخصيص مال يتفق على توسيعه
 لتزيد زراعة مايسقيه وتمو وارداته فنخص له نحو الف ليرة . وفي تلك
 الاثناء تعين منصرفاً للديوانية احمد مدحت افندي فلم يلتفت الى الطريق